تحديـــات إدماج التربية الإعلامية في المنهاج التربوي المغربي

د. الشريف الطلالي[1]

ملخص:

تهدف الدراسة إلى البحث في التحديات التي تعيق إدماج التربية الإعلامية في المنهاج التربوي المغربي، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للبحث في هذه الإشكالية، وتوصلت الدراسة إلى الوقوف على عدد من التحديات التي تواجه تفعيل التربية الإعلامية في المناهج التربوية ومن بينها: قناعات المسؤولين التربويين وأولوياتهم، وتمثلات الأساتذة حول الإعلام والتأثيرات التي قد يحدثها، زيادة على التحدي التكنولوجي والفجوة الرقمية، وانخراط المؤسسة الإعلامية في القضايا التربوية والمعيقات النفسية والاجتماعية وتحديات التمويل والتجهيز، وغيرها من المشاكل التي تفرض نفسها وتعيق تفعيل تربية إعلامية جادة وفاعلة في المؤسسات التربوية. وتوصي الدراسة بمواجهة هذه التحديات وضرورة إدماج التربية الإعلامية وتكوين أطر وكفاءات وانخراط المؤسسة الإعلامية والمجتمع المدني في ذلك.

الكلمات المفتاحية: *التربية الإعلامية، المنهاج التربوي، وسائل الاتصال، الإعلام، التحدي التكنولوجي*

[1] أستاذ ممارس بقطاع التربية الوطنية، المغرب

Challenges of integrating media education into the Moroccan educational curriculum

Abstract:

The study aims to research in the challenges that hinder the integration of media education in the Moroccan educational curricula .The study adopted the descriptive analytical approach to investigate this problem. The study found a number of challenges facing the activation of media education in educational curricula, including: The convictions of educational officials and their priorities, Professors' representations about the media and the effects it may have, In addition to the technological challenge and the digital divide, Involvement of the media institution in educational issues, psychological and social obstacles and the challenges of financing and equipment, and other problems that impose themselves and hinder the activation of serious and effective media education in educational institutions. The study recommends facing these challenges and the necessity of integrating media education, training qualified professors, and the involvement of the media institution and civil society.

Key words: Media education, the educational curriculum, means of communication, the media, and the technological challenge.

المقدمة:

اهتمت منظمة اليونسكو مبكرا بالتربية الإعلامية منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث أكدت على الحاجة الماسة إليها، وذلك عبر تنظيمها لعدد من المؤتمرات والمنتديات الدولية الوازنة، أبرزها جرانوالد وفيينا والرياض وغيرها؛ ولم تعد التربية الإعلامية مشروع دفاع فحسب، بل مشروع تمكين يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية وحسن الانتقاء والتعامل معها والمشاركة فيها بصورة فعالة ومؤثرة، مما يتوجب على المجتمع والدولة تحمل كل المسؤولية في تفعيل التربية الإعلامية وإدماجها في المناهج التربوية، في ظل تزايد الاستهلاك الإعلامي والأخطار المحدقة بالشباب.

وقد سارعت عدد من الدول المتقدمة إلى إدماجها وتدريسها في الجامعات والمعاهد، منذ فترات مبكرة من التعليم الابتدائي، لكن المسألة لا زالت تشكل تحدٍّ في الوطن العربي، ولم يتم التعاطي الإيجابي مع التربية الإعلامية إلا متأخرا في عدد محدود من الدول العربية في مقدمتها لبنان، حيث بادرت الجامعة الأمريكية اللبنانية في بيروت

إلى تكوين أطر في التربية الإعلامية من خلال أكاديمية التربية الإعلامية والرقمية باعتبارها جامعة صيفية تسهر على تكوين أطر عربية وأجنبية في أفق تعميم تدريس التربية الإعلامية في الوطن العربي.

وقد اهتم المنهاج المغربي بالمسألة، حيث عملت مديرية المناهج على دمج قيم متعددة في الكتب المدرسية المختلفة، ابتداء من السنة الأولى من السلك الابتدائي وليس انتهاء بالسنة الثانية من السلك التأهيلي، ومن بينها ما أسمته الوثيقة "قيم التربية التواصلية والإعلامية"، فيما عملت الوزارة الوصية على قطاع التربية الوطنية على مشاريع إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التدريس، كمدخل هام للتوعية بالتربية الإعلامية، وذلك، عبر مشروع جيني Génie (الخاص بتعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، والذي ظهر موسم 1998-1999)، غير أن المسألة لاقت عددا من التحديات والصعوبات، ليس أقلها المشاكل التي تعانيها مادة الإعلاميات (L'Informatique) في السنتين الثالثة من السلك الثانوي الإعدادي والجدع المشترك بالثانوي التأهيلي.

ورغم أهمية التربية الإعلامية وشبه الإجماع على الحاجة إليها إلا إن إدماجها في المناهج التربوية يواجه العديد من التحديات، منها ما يرتبط بقناعة المسؤولين بالحاجة إلى التربية الإعلامية، واستعدادهم للموافقة على برامج تمول تكوين الأساتذة وتوفر المعدات والوسائل الضرورية لهذه الغاية، ومنها ما يرتبط بتمثلات الأساتذة حول الإعلام والتأثير الذي يحدثه عندما يستهدف الثقافة والقيم، ومنها ما يرتبط بالتحدي التكنولوجي زيادة على انخراط المؤسسات الإعلامية وإسهامها في هذا المضمار، والمعيقات النفسية والاجتماعية وتحديات التمويل والتجهيز، وغيرها من المشاكل التي تفرض نفسها وتعيق تفعيل تربية إعلامية جادة وفاعلة في المؤسسات التربوية.

وعلى هذا الأساس فإن تدريس التربية الإعلامية، أو إدماجها في المنهاج التربوي يحتاج إلى تخطيط جيد واستراتيجيات واضحة، وقد تعددت الاتجاهات والآراء، واختلفت في ذلك بين من يرى تخصيص برنامج أو مادة دراسية خاصة لها وبين من يرى دمج مضامينها في المواد المدرسة، ومن يرى توظيف المنهجين.

وتحاول الدراسة التي بين أيدينا مناقشة الأسئلة التالية:

ما المقصود بالتربية الإعلامية؟

ما مدى الحاجة إلى التربية الإعلامية؟

ما التحديات والصعوبات التي تواجه إدماجها في المنهاج؟

1- مفهوم التربية الإعلامية:

تعددت التعاريف التي تناولت التربية الإعلامية، واختلفت باختلاف الجهة المحددة، حيث نجد تعاريف تركز على الرسالة والمضمون الإعلامي، وأخرى تقف عند الوسائل الإعلامية وضرورة دمجها في الفصول الدراسية والمؤسسات التربوية، وتعريفات ثالثة تؤكد على كيفية تمكين وحماية المُستقبِل للرسالة الإعلامية.

يعرفها مؤتمر التربية الإعلامية للشباب الذي عقد بإشبيلية سنة 2002، بأنها "التعرف على مصادر المحتوى الإعلامي وأهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والسياق الذي يرد، ويشمل التحليل النقدي للمواد الإعلامية، وإنتاج هذه المواد وتفسير الرسائل الإعلامية والقيم التي تحتويها" (البدراني، 2016، ص 135)، فالملاحظ أن هذا التعريف يركز على الوعي بمصادر المحتوى والمضمون الإعلامي وأهدافه المختلفة، وأهمية امتلاك الشباب لمهارة التفكير النقدي التحليلي. بينما يركز مؤتمر فيينا -الذي عقد سنة 1999- على ضرورة الوعي بالرسائل الإعلامية الصادرة من مختلف وسائل الإعلام والاتصال، والتي تستهدف مختلف الشرائح والأعمار، ومن ثَمّ أهمية تمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية والقدرة على إنتاجها، ويعرفها المؤتمر المذكور، على أنها "التعامل مع جميع وسائل الإعلام والاتصال من صور متحركة وثابتة وكلمات ورسوم، والتي تقدمها تقنيات المعلومات والاتصالات المختلفة وتمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية وإنتاجها واختيار الوسائل المناسبة للتعبير عن رسائلهم المناسبة" (البدراني، 2016، ص 135).

ويتناول المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية في الرياض أيضا المفهوم من زاوية المضمون الإعلامي، ويؤكد على ضرورة امتلاك النشء لمهارات فهمه وحسن التعامل معه، فالتربية الإعلامية محددة عنده في كونها: "عملية ذات طابع تمكيني (تفاعلي)، تمكن النشء من تنمية مهارات التعامل لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم مما ينعكس على حسن الانتقاء والتعامل مع وسائل الإعلام وأيضا المشاركة فيها بصورة فاعلة" (الخيري، 2009، ص 104)، أما مكتب التربية العربي لدول الخليج فيعرف التربية الإعلامية بأنها "التربية الناتجة عن استخدام وسائط الإعلام" (وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي، 1420، ص 89)، مسلطا الضوء أكثر على التقنيات والوسائل الإعلامية الحديثة التي يتوجب اعتمادها في التربية، وهذا التعريف يلتقي إلى حد بعيد مع مفهوم الإعلام التربوي.

ويعرفها الخطيب بأنها "عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية الموسومة في السياسة التعليمية والسياسة الاعلامية للدولة". (الخطيب،1428 هـ، ص 9.) غير أن هذا التعريف يحصر أيضا التربية الإعلامية في الوسائل والوسائط ولا يشير إلى دور المتلقي والفرد في تحليل وتقييم وإنتاج الرسالة، الشيء الذي جاء به معجم المصطلحات التربوية حيث أبرز دور المستقبِل للرسالة الإعلامية وتمكينه من المهارات والمعارف التربوية وقد عرف التربية الإعلامية بأنها: " إعطاء الطالب قدرا من المعارف والمفاهيم التربوية الخاصة بالتعامل مع الإعلام وكيفية الاستفادة من المعارف المتوفرة فيه"(اللقاني، الجمل، 1999، ص 75).

ويعرف ماك ديرموت Mc Dermott التربية الإعلامية بأنها: "القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه" (الحمداني، 2015، ص 91)، وهو من التعريفات التي تتبناها الدراسة باعتباره يؤكد على شخصية المستقبل للرسالة الإعلامية وإعدادها وتزويدها بالمهارات اللازمة لحسن التعامل مع الإعلام.

2- **أهمية التربية الإعلامية:**

تتمثل أهمية التربية الإعلامية في: "أنها واعدة وتحمل أملا للأطفال والمراهقين والشباب بصفة خاصة ولأفراد المجتمع بصفة عامة بتوعيتهم وتحصينهم ضد التأثيرات الضارة لوسائل الإعلام، ولأن هناك اتفاقا على أهميتها فهي ليست قضية خلافية بل تؤيدها مؤسسات وسائل الإعلام كما يؤيدها مناصرو الصحة العامة". (عبد العاطي وآخرون، 2017 ص12).

وقد أكد إعلان جرنوالد Grenwald بألمانيا على أهمية التربية الإعلامية عبر طرح عدد من المسلمات، ومنها: أن أعدادا كثيرة ومتزايدة من الناس يقضون وقتا كبيرا أمام التلفاز وقراءة الصحف والمجلات، وسماع المذياع وأجهزة التسجيل، ويقضي الأطفال أوقاتا أمام التلفاز أكثر من التي يقضونها في المدارس؛ وأنه لا ينبغي الاستهانة بدور الإعلام كعنصر من عناصر الثقافة وتأثيره في الهوية ودوره في مشاركة المواطنين بفعالية في المجتمع؛ وأن التربية الإعلامية تصبح أكثر تأثيرا عندما تتكامل أدوار الآباء والمعلمين والمختصين في الإعلام وصناع القرار لخلق وعي نقدي أكبر بين الأفراد.

وتسهم التربية الإعلامية أيضا في أنها "تيسر وصول الأفراد إلى المهارات والخبرات التي يحتاجونها في بيئتهم لفهم الكيفية التي يشكل الإعلام إدراكهم لها، وتهيئتهم للمشاركة في صناعة الإعلام ضمن أخلاقيات المجتمع وضوابط حرية الكلمة"(الصالح،2007، ص2).

وطرح مؤتمر فيينا أيضا عددا من المسلمات أبرزها (يحي، 2007، ص 11): أن التربية الإعلامية تختص بالتعامل مع كل وسائل الإعلام التي يتم تقديمها مع أي نوع من أنواع التقنيات، ليتمكن أفراد المجتمع من فهم وسائل الإعلام واكتساب المهارات في استخدامها للتفاهم مع الآخرين.

وتتمثل خطورة التربية الإعلامية في أن غيابها يعني "زيادة انتشار التضليل وتزييف الوعي، وإخفاء الحقائق التي تساعد الأفراد على اتخاذ القرار بشأن ما يمس مصالحهم، إضافة إلى غياب الكثير من الأخلاقيات في المجتمع"(ضيف، 2017، ص 453).

ويذهب فهد الشميمري إلى أن: التربية الإعلامية تساعد على تكريس الوعي الإعلامي، وهو أحد الآليات الضرورية للتعامل مع وسائل الإعلام ومضامينها، ومن ثم الخروج من مرحلة الثقة الكلية فيما ينقله الإعلام من مضامين، والتعامل الحذر مع التطور التقني المتسارع؛ كما أن التربية الإعلامية تعد عاملا فعالا في نشر ثقافة الحوار في المجتمع، وتساعد المتعلم على أن يكون إيجابيا، ويشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وبنائه وتقدمه (الشميمري، 2010، ص25-26).

وتشجع التربية الإعلامية على التأمل بالقيم الشخصية، وتتضمن دمج التقنيات الحديثة في التعلم وتشجع حركة الإصلاح التربوي كما تشجع الحوار في قاعات الدرس الذي بدوره يشجع الحوار خارجها. (الصالح،2007، ص3). والذي يجعل من التربية الإعلامية ضرورة ملحة أيضا حسب مركز محو الأمية الإعلامية (CML) (الصالح،2007، ص2). هي النسبة المتزايدة للاستهلاك الإعلامي في المجتمع ونمو صناعة الإعلام وأهمية المعلومات في العصر الحاضر والأهمية المتزايدة للاتصال المرئي والمعلومات المرئية.

3- **تحديات التربية الإعلامية:**

بقدر ما هنالك حاجة ماسة إلى تفعيل التربية الإعلامية، وإدماجها في المنهاج التربوي المغربي لحماية المتعلمين من الرسائل السلبية التي يتعرضون لها من مختلف وسائل الإعلام، وإكسابهم مهارات التفكير الناقد للتمييز بين الغث والسمين منها، وتمكينهم من التفاعل الإيجابي معها عبر إنتاج مضامين إعلامية بانية ومفيدة ومشاركتها وتقاسمها مع غيرهم، هناك تحديات كبرى أمام تحقيق هذه الغاية المنشودة، منها ما يرتبط بقناعة المسؤولين بالحاجة إلى التربية الإعلامية، واستعدادهم للموافقة على برامج تمول تكوين الأساتذة وتوفر المعدات والوسائل الضرورية لهذه الغاية، ومنها ما يرتبط بتمثلات الأساتذة حول الإعلام والتأثير الذي يحدثه عندما يستهدف الثقافة والقيم، ومنها ما يرتبط بالتحدي التكنولوجي زيادة على انخراط المؤسسات الإعلامية وإسهامها في هذا المضمار، والمعيقات النفسية والاجتماعية وتحديات التمويل والتجهيز، وغيرها من المشاكل التي تفرض نفسها وتعيق تفعيل تربية إعلامية جادة وفاعلة في المؤسسات التربوية.

- **تحدي التكوين والتأهيل:**

لا يمكن كسب رهان التربية الإعلامية بالمدرسة المغربية دون تجاوز تحدي تكوين المدرسين، وتأهيلهم للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه، سواء التكوين الأساس الذي يتلقونه داخل مراكز التربية والتكوين عندما يتم قبولهم في مهنة التدريس، أو التكوين المستمر الذي يتم تنظيمه من قبل الوزارة الوصية في مواضيع تتعلق ببيداغوجيا الكفايات والتقويم والدعم، أو يشرف عليه المفتشون التربويون في مقاطعاتهم التربوية. ويرى جاك بييت Jacques Piette أن "من بين العقبات التي تعترض تطوير التربية الإعلامية، أولا وقبل كل شيء، المكانة الهامشية التي تحتلها في التكوين الأساس للمدرسين، هذا الوضع يجعل من الصعب عليها فرض نفسها كمادة إلى جانب المواد المدرسية الأخرى، مما يمنعها من الوصول للمتعلمين"(Piette, 2009, p 125) ويضيف أنه في كثير من الأحيان- على الأقل في أمريكا- التربية الإعلامية تقتصر على التكوين المستمر. وعلى هذا الأساس "سيحتاج الأمر إلى إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة وكذا البرامج التدريبية لهم أثناء الخدمة"(يحي، 2007، ص 33). ويعاني مجال التكوين في الميدان التربوي عموما من عدة مشاكل أهمها: ضعف الميزانيات المرصودة والمخصصة له، وعدم وجود الحوافز المساعدة والتقنيات والأجهزة اللازمة، إضافة إلى النقص الحاد في الكوادر المتخصصة والموارد البشرية الخبيرة، زيادة على الفراغ الملحوظ في المستوى المعرفي والاستمرار في تقزيم زمن التكوين والتساهل في مدة تربصات الأساتذة الجدد في المراكز والمدارس، وكذا إغفال

البحث العلمي الذي يستلزم هياكل وميزانيات (تالحوت، إصلاح عطب تأهيل هيئة التدريس والبحث التربوي بالمغرب، إلى أين؟ 2020)، هذه المشاكل وغيرها لا بد وأن يكون لها انعكاسات سلبية على نجاح العملية التعليمية التعلمية داخل الفصول الدراسية ومن ذلك ضعف التحصيل وتنامي الشغب والعنف، وتفاقم نسب التكرار والهدر في الوسط المدرسي.

- **تحدي التمويل والتجهيز:**

من بين التحديات التي تواجه إدماج التربية الإعلامية في المناهج التربوية وتفعيل أدوارها ضُعفُ الميزانية المخصصة لقطاع التربية والتعليم عموما والتربية الإعلامية بشكل خاص، وكذا النظرةُ القديمة إليه على أنه قطاع غير منتج، وبالتالي السعي إلى تخفيض إنفاق الحكومة عليه ما أمكن، رغم أنه يحظى باهتمام كبير على مستوى التصريحات الرسمية باعتباره القضية الوطنية الثانية بعد الوحدة الترابية، ولما كانت التجهيزات والوسائل الإعلامية والتكنولوجية والبرامج التي يفترض تزويد المؤسسات التربوية مكلفة ولما كانت الحاجة ماسة إلى توظيف موارد بشرية وأطر مؤهلة وخبيرة لإنجاح هذا الورش، فإن اتخاذ قرار دعم التربية الإعلامية بالمؤسسات التربوية يتطلب جرأة كبيرة وقرارا سياسيا شجاعا. فالمدرسة ليست وحدها مسؤولة عن حماية الناشئة من الأخطار التي تتهدّدهم، ولا هي المستفيد الوحيد من ذلك، بل الجميع رابح من وعي المواطن بالرسائل الإعلامية التي يتعرض لها ومهارات التفكير الناقد لديه، فإنجاح مشروع التربية الإعلامية وإدماجها في المناهج التربوية يتطلب بالأساس "خطة شاملة لها نظام متكامل يجمع كافة الأجهزة والجهات المعنية بمؤسسة واحدة تخطط وتتابع وتنفذ" (خصاونة والعامري، 2018، ص ص 295_296) في إطار مقاربة تشاركية تسهم فيها جميع مؤسسات التنشئة والتربية من أسرة ومدرسة ومؤسسة دينية، وكذا مختلف الفاعلين من حكومة ومجتمع مدني.

- **تحدي التمثلات:**

والمقصود هنا، التمثلات السلبية لعدد من الأساتذة والمدرسين عن الشاشات والإعلام عموما، وأثرها وانعكاسها على المتعلمين والشباب، وتمثلاتهم أيضا -الأساتذة دائما- عن التربية الإعلامية حيث يعتبرونها "حقلا ومجالا مكلفا ومتطلبا للغاية" (Piette, 2009, p 128). والأخطر كما ذكرت روكسانا موردوشويكز Roxana Morduchowicz [1]هو "تمثلات المدرسين حول الاستهلاك الثقافي للمتعلمين والذي يحتل الإعلام مساحة مركزية فيه ويسهم كثيرا في بناء هويتهم"(Morduchowicz, 2012, p: 57) ، وقد أضافت روكسانا أن السبيل لمواجهة هذا التحدي هو "تقليص الفجوة بين ثقافة الشباب والثقافة التعليمية"، وهذا تحد كبير في حد ذاته. إن مسألة تمثلات المدرسين في مجال التربية الإعلامية حاسمة، ولا يمكن الاستهانة بها، "فتمثلاتنا تحدد بشكل كبير كيفية استخدامنا لوسائل الإعلام"(Piette, 2009, p 128). وهذا الأمر يحيل على العلاقة المتوترة بين التربويين والإعلاميين، حيث يتهم التربويون الإعلاميين باستهداف قيم المتعلمين والمجتمع عموما، والتأثير عليها

[1] روكسانا موردوشويكز Roxana Morduchowicz المسؤولة عن برنامج " المدرسة والإعلام" بوزارة التربية الأرجنتينية.

بقصد تغييرها وتطويعها لتساير السياسة الإعلامية للمتحكمين في الإعلام والموجهين له، سواء أكانوا رجال الاقتصاد أو سياسيين، بينما يتهم الإعلاميون التربويين بالمبالغة في النزعة المحافظة والمقاومة للتغيير والانفتاح، بل وإغراق المدرسة في التخلف وعدم مسايرة العصر والتطور والحداثة، وبالتالي تخريج أجيال مفتقرة لمهارات التفكير النقدي وعاجزة عن الاسهام في تنمية وتطوير بلدها. هذا في الوقت الذي تقوم فيه التربية الإعلامية على حتمية التعاون والتنسيق بين هاتين المؤسستين الهامتين في التنشئة الاجتماعية.

- **تحدي انخراط المؤسسة الإعلامية في التربية الإعلامية:**

لوسائل الإعلام المختلفة وظائف متعددة لا تقتصر على مجرد التسلية ونقل المعلومات والأخبار لجمهور معين، بل تتعدى ذلك إلى المسؤولية الأخلاقية والتربوية تجاه هذا الجمهور وخصوصا الشباب والأطفال والناشئة، والذين يتعرضون لرسائل مختلفة تستهدف هويتهم وقيمهم، وذلك بتركيز هذه المؤسسات الإعلامية على البرامج الأجنبية المستوردة ذات الطابع الترفيهي والفكاهي، وأخبار نجوم السينما والغناء والرياضة، وكذا الأفلام والمسلسلات المدبلجة من هذه الثقافة أو تلك، والتماهي مع ما يطلبه الجمهور بالخضوع والانقياد لنسب المشاهدة، دون الوقوف على خطورة هذه البرامج وتأثيرها، عبر تسطيح العقول وتزييف الوعي. وبتوفر شيء من الإرادة السياسية يمكن لهذه المؤسسات الإعلامية أن تنخرط بشكل مكثف وإيجابي، ومثال ذلك ما حدث عندما توقفت الدراسة في المدارس بسبب وباء كورونا (مارس وأبريل 2020) وتم اعتماد التدريس عن بعد، كيف تحولت قنوات تلفزيونية عديدة إلى فصول افتراضية تقدم الدروس المختلفة للمتعلمين، وكيف تعاون المدرس والإعلامي لإنجاح التدريس عن بعد وتلبية حاجات المتعلمين المعرفية. فهناك دائما مبادرات للحد من سلبيات وسائل الإعلام، وهذا ليس خاصا فقط بالتلفزيون والإعلام الجماهيري التقليدي، بل حتى الأنترنت الذي يعد وسيلة يصعب التحكم فيها سواء بسبب عالميتها، أو بسبب طبيعتها القائمة على تحويل أي مستخدم إلى قائم بالاتصال بغض النظر عن مكانته أو وجوده الفعلي، هناك مبادرات من جهات رسمية وغير رسمية للحد من خطورة وسلبيات الأنترنت، "ففي العربية السعودية مثلا مبادرات رسمية تعمل على حجب المواقع الالكترونية ذات المضامين السلبية الواضحة مثل المواقع الإباحية ومواقع الإرهاب ونحوها" (الصبيحي والموسى،2011، ص 3) إلا أن سهولة الالتفاف على هذا الحجب تجعل المسؤولية تقع على عاتق مؤسسات اجتماعية أكثر قربا من الفرد كالأسرة والمدرسة والمسجد.

- **التحدي التكنولوجي:**

يتميز العصر الحديث بالانتشار الواسع لوسائل الإعلام، والتطور الكبير في تكنولوجيا الاتصال، فمثلما كان لانتشار الأقمار الاصطناعية من ناحية، ولنمو الإعلام الرقمي من ناحية أخرى تأثيرهما الواسع على مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الحياة المدرسية، "أصبحت الأنترنت تمثل اليوم وسيلة إعلامية متكاملة، تجمع بين الصورة والصوت والنص المكتوب، فاكتسحت نظرا لسهولة تناولها مختلف الفضاءات واهتمت بمختلف حقول المعرفة"(قوعيش، 2017، ص 279)، وهذا أصبح يمثل تحديا كبيرا للتربية الإعلامية "التي تهدف إلى تحسين

معرفة المواطن بوسائل الإعلام وأساليب التعامل معها" (Pinto da Mota and others,2016)، وقد بُذِلَت جهود كبيرة لإدخال التقنيات الرقمية إلى المدارس وتوظيفها كمصادر للتعليم والتعلم، لكن لم تصاحبها مبادرات مماثلة لإيجاد مساحة كافية لدمج التقنيات الرقمية والوسائط الإعلامية في التعليم كموضوع للدراسة، أي أنه "لا يزال التركيز منصبا على كيفية الاستفادة من التقنيات الرقمية في تطوير أساليب التعليم والتعلم وليس على تعليم التقنيات الرقمية ذاتها وفهم كيفية التعامل معها بطريقة نقدية"(Pinto da Mota and others, 2016). كما أن هذه الوسائل الرقمية والتقنية من حواسيب وهواتف وأنترنت، ليست في متناول جميع المتعلمين، وتمثل عبئا إضافيا على الأسر التي يصعب عليها توفير الأدوات المدرسية العادية من كتب ودفاتر فما بالك بالمستلزمات الرقمية غالية الثمن، وقد ظهر ذلك بجلاء في أزمة وباء كورونا، عندما لجأت وزارة التربية الوطنية خلال الحجر الصحي إلى أسلوب التدريس عن بعد، مما طرح مشكل قدرة التلاميذ على متابعة الدروس عن بعد بسبب افتقار عدد منهم لهذه الوسائل التكنولوجية، خصوصا أولئك المنحدرين من فئات اجتماعية هشة، بل وأن بعض المدرسين لا يتوفرون على هاتف ذكي أو حاسوب شخصي، للقيام بهذه العملية التي تتطلب أرضية تكنولوجية مناسبة وتجهيزات ووسائل لإنجاحها.

- **التحديات النفسية والاجتماعية:**

في ظل الإقبال المتزايد على وسائل الإعلام التقليدية والإعلام الجديد، طغت عدة إشكالات ذات أبعاد نفسية واجتماعية وقيمية مثلت تحديات للتربية الإعلامية، حيث تمخضت عنها عوائق لم تكن مطروحة من قبل بشكل قوي، فعلى صعيد الحياة الأسرية والاجتماعية أحدثت نوعا من العزلة والوحدة لدى الفرد بانزوائه عن أقرانه وجماعته، حيث بينت الدراسات أن "مستخدمي الميديا بشكل مكثف يعانون من الوحدة أكثر من غيرهم؛ إضافة إلى أن نشر المضامين العنيفة يعزز السلوك الإجرامي والانحرافي والتمرد على ما هو قانوني" (الكحكي، 2009، ص274)، فكلما زادت المضامين العنيفة في وسائل الإعلام زادت نسبة المتلقين لها، وتقبلها داخل المجتمع وفي كثير من الأحيان الجنوح لممارستها. أما على الصعيد النفسي فقد أوصلت هذه الوسائل إلى حالة عدم الاستقرار، وتوليد شعور بالضغط والقلق والاكتئاب عند الأطفال. كما أن "مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تسهم في تعليم المشاهدين مختلف السلوكيات العنيفة والمنحرفة" (ملوكي، 2016، ص 72)، لذا وجب التمييز وإجراء غربلة لما يمكن أن يتلقاه الفرد من هاته الوسائل، والانتقال من مرحلة الذهول والتقبل المطلق لكل ما تنتجه وسائل الإعلام إلى التلقي العقلاني واكتساب صفة المتلقي الإيجابي للمحتويات الرقمية لهاته الوسائل.

- **تحدي الأخبار الزائفة:**

تُعرِّف شبكة الصحافة الأخلاقية مصطلح الخبر الزائف بأنه:" خبر مختلق عمدا يتم نشره بقصد خداع طرف آخر وحثه على تصديق الأكاذيب أو التشكيك في الحقائق التي يمكن إثباتها" (ربحي، "وباء كورونا وداء الأخبار الزائفة: أية مسؤولية قانونية"، 2022)، "وقد استفادت الأخبار الكاذبة من الثورة الرقمية العالمية لتحقق

انتشارا غير مسبوق، وتتحول إلى معضلة تستدعي حلولا جذرية، بسبب تهديدها لمصداقية مهنة الصحافة ودورها، وخطورتها على المجتمعات، لما تحمله من معلومات مضللة هدفها التشكيك في الحقائق، ووأد القدرة على التفكير والنقد، وخلق رأي عام معين (موقع أطلس سكوب، "الأخبار الكاذبة.. التحدي الذي يتهدد مستقبل الصحافة واستقرار المجتمعات" 2022)، الشيء الذي يضع المتلقي أمام "صعوبة الوثوق والتحقق من صحة وصدقية العديد من البيانات والمعلومات، التي تحويها المواقع الالكترونية المختلفة" (بوذن ولبزة، 2018، ص 10).

والأخبار الكاذبة لا تقتصر على نوع واحد فقط، بل تتنوع لتتعدد أهدافها ووظائفها، فهناك:

- أخبار ساخرة تسلط الضوء على حدث أو قضية بطريقة ساخرة كاذبة، لكن بمجرد انتشارها بشكل أوسع تكون لها القدرة على خداع الجمهور.
- أخبار مضللة تحمل معلومات حقيقية موظفة في سياق خاطئ وغالبًا ما تحمل حقائق واقتباسات تم انتقاؤها بدقة وعناية، من الصعب كشفها بسهولة.
- أخبار ذات صلة خاطئة تحمل عناوين ليس لها أي ارتباط بالمضمون، كثيرًا ما تسعى إلى تحقيق أهداف تجارية كالحصول على مشاهدات أو تفاعل من الجمهور.

أخبار مُلفقة تدفع المستخدمين والقراء إلى تأييد موقف خاطئ أو تغيير صورة معينة في أذهانهم، تحمل مضامين كاذبة ولا أساس لها من الصحة (الطعماني، 2020، ص 55).

- أخبار يتم فيها انتحال هوية شخصيات سياسية أو فنية مشهورة عن طريق تصميم صفحات أو إنشاء حسابات وهمية يُنشر فيها أخبار ومضامين كاذبة أو إنتاج مقاطع فيديو مفبركة ومعدلة باستخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.
- أخبار متحيزة، فالإنسان بطبعه يميل إلى ما يتوافق مع معتقداته ووجهات نظره فينحاز إلى تلك الأخبار بقصد أو بدون قصد، حتى وإن كانت خاطئة وكاذبة، هنا تستغل بعض وسائل الإعلام هذا الأمر لنشر وبث معلومات مفبركة يجعلها تحظى بشعبية بين القراء لأنها تتفق مع أفكارهم وميولاتهم وتوجهاتهم.

وتؤثر الأخبار الزائفة كثيرا على الناس وتحول دون تحقيق المصالح بالطرق والوسائل السلمية الملائمة. ونظرا للتداعيات المترتبة على انتشار الأخبار الزائفة عمدت العديد من الدول إلى تطوير استراتيجيات لمواجهتها وتتمثل في:

إصدار تشريعات لحذف الأخبار الكاذبة: حيث أصدرت ألمانيا قانونا يطالب مواقع التواصل الاجتماعي بإزالة الأخبار الكاذبة وإلا تعرضت لغرامات تصل إلى 50 مليون يورو.

التعامل النقدي مع المواد الإعلامية: حيث طالب الاتحاد الأوربي الدول الأعضاء بتطوير النظم التعليمية بحيث تتضمن مواد "المواطنة الرقمية" و"التربية الإعلامية" ومهارات التفكير النقدي.

توظيف الذكاء الاصطناعي: كأجهزة رادار او نظم إنذار مبكر تستطيع رصد التهديدات المعلوماتية في صور أخبار كاذبة، وتوجيه مستخدمي الأنترنت إلى المواقع التي تفندها.

تفنيد الأخبار الكاذبة: بنشر المعلومات الصحيحة للرد عليها لأن التباطؤ يضفي عليها مصداقية، وفي هذا الإطار أصدرت إدارة أوباما في 2016 قانون "مواجهة الأخبار الكاذبة والدعاية الأجنبية" خاصة من روسيا والصين، وذلك عبر رسائل إعلامية مضادة تنشر في وسائل الإعلام الأمريكية (منصور، 2019، ص ص 166-167). كما أن عددا من القنوات التلفزيونية (قناة ميدي 1 تيفي نموذجا) بدأت تحارب الأخبار الزائفة التي انتشرت كثيرا في زمن كورونا بتخصيص فقرة في الأخبار تحت مسمى: "التصدي للأخبار الكاذبة".

خاتمة:

في ظل الإقبال على المحتوى الإعلامي وتأثيره الكبير على الفئات المختلفة من المجتمع، وخصوصا الشباب والأطفال، تبقى التربية الإعلامية من أهم الخيارات الواقعية لمواجهة هذا التأثير المحتمل، وعلى الدولة والمجتمع تحمل مسؤولياتهما في حماية الناشئة وتمكينهم من المهارات التي تجعلهم قادرين على التوظيف الإيجابي لوسائل الإعلام واستثماره إيجابا في أفق مجتمع المعرفة المنشود. ورغم المبررات التي تتحجج بها عدد من الجهات المسؤولة في الميدان التربوي من ضعف للموارد المادية وقلة كفاءة الموارد البشرية وخبرتها وتدريبها، فإن الأمر يتطلب شجاعة وقدرة على التدبير أكثر من الإنفاق المبالغ فيه، في ظل غياب تخطيط ودراسات رصينة.

إن نجاح التربية الإعلامية في حماية الشباب والأطفال من الرسائل والمحتوى الإعلامي غير الملائم والمسيء، وتمكينهم من امتلاك مهارات التفكير الناقد والإبداعي لن يتأتى إلا بانخراط الجميع آباء وأولياء أمور ومجتمع مدني وأهلي، ووعي الجميع بحساسية المرحلة ودقتها. كما أن على مراكز الدراسات والبحوث أن تهتم بهذا الموضوع بتشجيع البحث فيه وإيلائه ما يستحق من اهتمام عبر الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية المتخصصة. أما المؤسسة الإعلامية فليست بمنأى من تحمل المسؤولية، فهي الأكثر متابعة ومشاهدة والأقدر على إيصال المحتوى إلى أكبر عدد من أفراد المجتمع.

المراجع العربية:

- أحمد يحي، حسن بن عايل. (2007) "رؤى حول التربية والإعلام وأدوار المناهج لتنمية التفكير في مضامين الإعلام لتحقيق التربية الإعلامية"، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية بالفترة 14-1428/17هـ، المكتبة الإلكترونية أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.
- البدراني، فاضل محمد. (2016). "التربية الإعلامية والرقمية تحقيق المجتمع المعرفي". مجلة المستقبل العربي. عدد 452.
- بوذن، محمد لمين. ولبزة، عصام رزاق. (2018). "نسق التربية الإعلامية في عصر الإعلام الرقمي المعطيات والعوائق وفرضيات التحقق" مداخلة في المنتدى العالمي الأول حول: التربية الإعلامية في ظل عالم متغير: رهانات الواقع وتطلعات المستقبل. جامعة العربي التبسي. الجزائر.
- جرد القيم، مديرية المناهج، قطب الكتاب المدرسي، 2002.
- الحمداني، بشرى حسين. (2015). التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية. الطبعة الأولى. دار وائل للنشر. عمان. الأردن.
- خصاونة، عمر. والعامري، رفيعة. (2018). "واقع الإعلام التربوي في المدارس الثانوية بإمارة أبو ظبي"، المجلة الدولية للبحوث التربوية، جامعة الإمارات، المجلد 42 العدد 3 أغسطس.
- الخطيب، محمد بن شحات. (1428). "دور المدرسة في التربية الإعلامية". ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الرياض.
- الخيري، طلال بن عقيل بن عطاس. "تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية". رسالة دكتوراه غير منشورة في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429-1430هـ.
- الصالح، بدر بن عبد الله. (2007). "مدخل دمج تقنية المعلومات في التعليم للتربية الإعلامية: إطار مقترح للتعليم العام السعودي". ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية بالرياض من 4-7 مارس.
- الصبيحي، محمد بن سليمان. والموسى، حمد بن ناصر. (2011) "العلاقة بين استخدامات الانترنت والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب والشابات في مدينة الرياض". جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
- ضيف، ليندة. (2017). "التربية الإعلامية في ظل الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا". مجلة المعيار، عدد 42.
- الطعماني، سليمان. (2020). الوجيز في التربية الإعلامية. الطبعة الأولى. دار الخليج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- عبد العاطي، محمود. ومسلم، عبد السلام محمد عزيز. وجاب الله، أحمد علي سعد علي. (2017). "تنمية الوعي بالتربية الإعلامية في ضوء المعايير الأكاديمية".

- قوعيش، جمال الدين. (2017). *"التربية الإعلامية والإعلام الرقمي مبحث في التحديات والاستراتيجيات"* ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية: المجلد الأول – العدد الثالث.
- الكحكي، عزة مصطفى. (2009). "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أعمال المؤتمر الدولي الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد 7-9 أبريل. جامعة البحرين.
- اللقاني، أحمد. والجمل، علي. (1999) معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج. (1420). وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي. مكتب التربية العربي. الرياض.
- ملوكي، عبد الله. (2016). "المضامين العنيفة عبر مواقع الإعلام الجديد وأثرها في نشر السلوكات المنحرفة"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 17، جامعة الوادي.
- منصور، شادي عبد الوهاب. (2019). حروب الجيل الخامس.. أساليب التفجير من الداخل على الساحة الدولية. الطبعة الأولى. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة.

المراجع الأجنبية:

- Jacques Piette, "Les défis de l'éducation aux médias", l'éducation aux médias en Europe . Controverses, défis et perspectives, Editeur responsable : Patrick Verniers, Bruxelles 2009.
- Roxana Morduchowicz, "Education aux médias en Argentine", Jeunes et médias, les cahiers francophones de l'éducation aux médias – N° 4, Editions publibook, 2012, Paris, France.

المواقع الالكترونية:

- موقع العلوم القانونية، يوسف ربحي، "وباء كورونا وداء الأخبار الزائفة: أية مسؤولية قانونية"، الرابط: https://cutt.us/foKgU، تاريخ الولوج: 24 مارس 2022.
- موقع أطلس سكوب، "الأخبار الكاذبة.. التحدي الذي يتهدد مستقبل الصحافة واستقرار المجتمعات"، الرابط: https://cutt.us/g7Htl، تاريخ الولوج: 4 أبريل 2022.
- موقع هسبريس، سالم تالحوت، إصلاح عطب تأهيل هيئة التدريس والبحث التربوي بالمغرب، إلى أين؟، الرابط: https://cutt.us/BjCpi، تاريخ الولوج: 20 مارس 2022.
- Armanda Pinto da Mota/Matos, Maria Isabe Festas, Ana Maria Seixas," *Digital media and the challenges for media education",* ATI - Applied Technologies and Innovations Volume 12 | Issue 2 | 2016 |pp.43-42, DOI: http://dx.doi.org/10.15208/ati.2016.04 (accessed Mars 24, 2022).